3749

سلسلة قصص مشرقية

شهامة الأمير

زكريا كايا

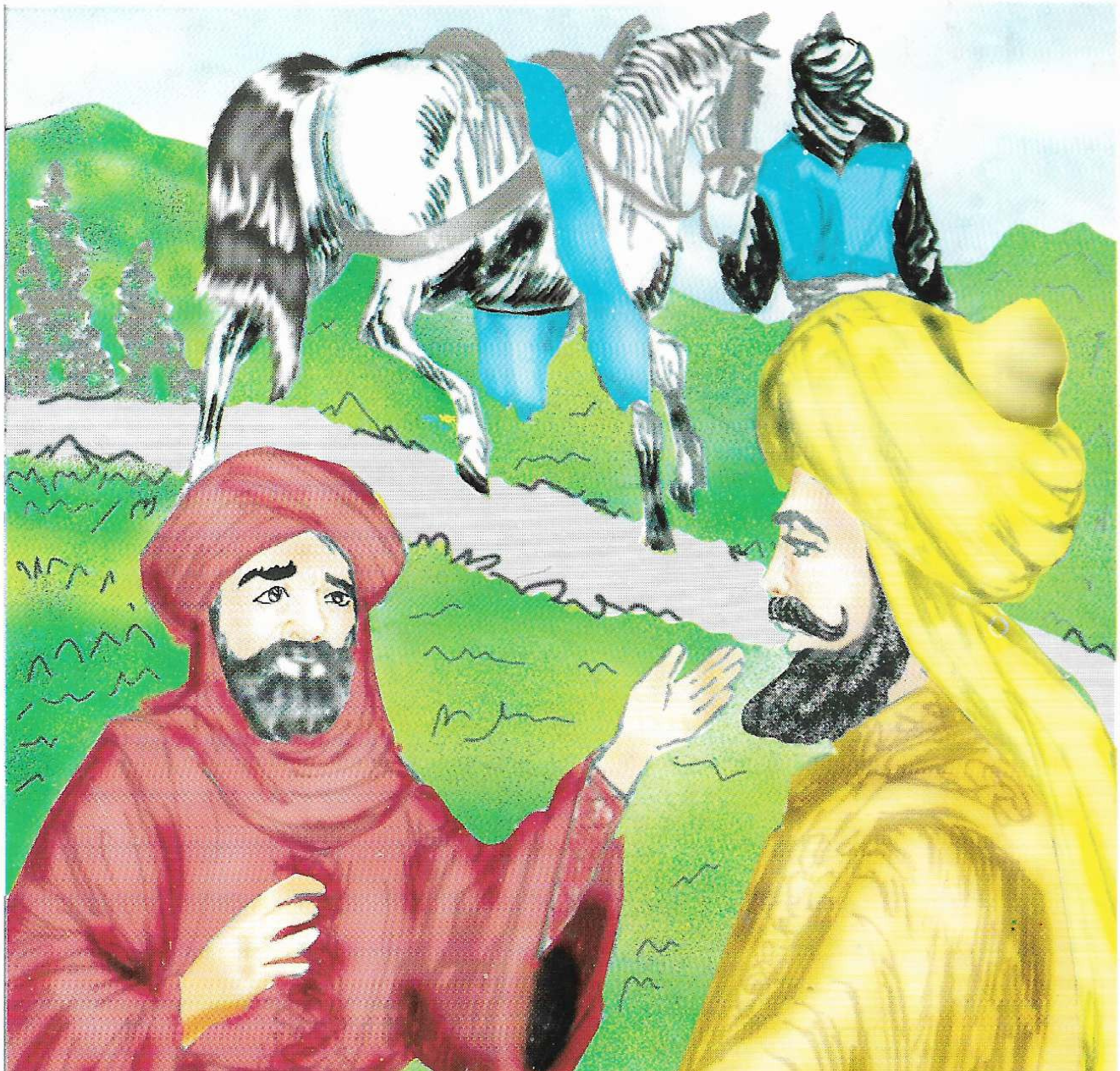

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

3749
3298

شَهَامَةُ الأَمِيرِ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، تَضَعْضَعَتْ أَرْكَانُ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فَتَسَلَّطَ عُلُوجُ الْأَعَاجِمِ عَلَى الْخُلَفَاءِ وَحَوَّلُوهُمْ إِلَى أُلْعُوبَةٍ يَتَلَهَّوْنَ بِهِمْ وَاسْتَبَدُّوا بِالْحُكْمِ فِي بَغْدَادَ . فَانْتَهَزَ الْوُلَاةُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ وَاسْتَأْثَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِوِلَايَتِهِ مُسْتَقِلًّا عَنْ عَاصِمَةِ الْخِلَافَةِ . وَكَانَ الْحَمْدَانِيُّونَ مِنْ جُمْلَةِ مَنِ اقْتَطَعُوا لَهُمْ جُزْءًا وَأَقَامُوا عَلَيْهِ دَوْلَتَهُمْ . وَلَمَّا صَارَ الْمُلْكُ إِلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيِّ سَيِّدِ تَغْلِبَ ، حَمَلَ بِضَرَاوَةٍ عَلَى الرُّومِ لِيَحْمِيَ حُدُودَ بِلَادِ الْعَرَبِ الْغَرْبِيَّةَ ، وَبَسَطَ سُلْطَانَهُ عَلَى حَلَبَ وَجَعَلَ مِنْ قَلْعَتِهَا سُدَّةَ حُكْمِهِ وَدَارَ إِقَامَتِهِ ، مِنْهَا يَسُوسُ الْبِلَادَ وَيُقِيمُ الْعَدْلَ بَيْنَ الْعِبَادِ .

دَخَلَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى مَجْلِسِهِ فِي قَلْعَةِ حَلَبَ ، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَوَى عَلَى تَخْتِهِ وَتَوَزَّعَ رِجَالُ بِطَانَتِهِ فِي أَرْكَانِ دِيوَانِهِ أَمَرَ حَاجِبَهُ بِأَنْ يُدْخِلَ عَلَيْهِ النَّاسَ أَصْحَابَ الْحَاجَاتِ لِيَنْظُرَ فِي أُمُورِهِمْ ، فَتَقَاطَرَ النَّاسُ إِلَى مَجْلِسِهِ زُرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا حَتَّى احْتَشَدَ الدِّيوَانُ بِصُفُوفِهِمْ ، فَأَمَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِإِغْلَاقِ الْبَابِ وَالِاكْتِفَاءِ بِمَنْ حَضَرَ .

وَكَانَ فِي جُمْلَةِ مَنْ حَضَرَ رَجُلٌ مَهِيبُ الطَّلْعَةِ وَقَفَ مُكَبَّلاً بِالْأَصْفَادِ يَحْرُسُهُ جُنْدِيَّانِ .

أَمْضَى الْأَمِيرُ سَحَابَةَ النَّهَارِ وَهُوَ يَنْهَى وَيَأْمُرُ وَيَقْضِي حَاجَاتِ النَّاسِ حَتَّى كَادَ الدِّيوَانُ أَنْ يَخْلُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَضَايَا ، فَنَالَ مِنْهُ التَّعَبُ وَاضْطَرَّهُ إِلَى أَنْ يُؤَجِّلَ النَّظَرَ فِي قَضَايَا الْبَاقِينَ إِلَى نَهَارِ الْيَوْمِ التَّالِي . لٰكِنَّ نَظَرَهُ وَقَعَ عَلَى الرَّجُلِ الْمُكَبَّلِ بِالْأَصْفَادِ فَوَقَعَ مِنْ نَفْسِهِ مَوْقِعاً خَاصّاً فَرَأَى أَنْ يَخُصَّهُ بِعِنَايَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ وَيَتَمَعَّنَ فِي الْفَصْلِ بِقَضِيَّتِهِ لِيَكُونَ حُكْمُهُ مُنْصِفاً وَعَادِلاً ، فَجَالَ بِنَظَرِهِ عَلَى وُجُوهِ أَرْكَانِ دَوْلَتِهِ وَأَشَارَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ ثِقَاتِهِ وَقَالَ :

- خُذْ هٰذَا إِلَيْكَ ، وَاحْتَفِظْ بِهِ ، وَبَكِّرْ بِهِ إِلَيَّ فِي غَدَاةِ غَدٍ !

ثُمَّ نَهَضَ وَاقِفاً إِيذَاناً بِارْفِضَاضِ الْمَجْلِسِ .

وَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَمِيراً مِنْ أَهْلِ ثِقَتِهِ وَقَدْ خَصَّهُ بِشُؤُونِ الإِمَارَةِ وَأَسْرَارِهَا ، وَكَانَ أَثِيراً لَدَيْهِ . فَنَظَرَ الْأَمِيرُ الصَّاحِبُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدَهُ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا ، وَقَدْ أَعْدَمَهُ الْعَذَابُ الَّذِي لَقِيَهُ عَافِيَتَهُ وَأَفْقَدَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمَشْيِ ، فَأَمَرَ بِهِ الْحَارِسَيْنِ فَحَمَلاهُ وَلَحِقَا بِهِ إِلَى دَارِهِ ، فَقَدَّمَ لَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَوَفَّرَ لَهُ أَسْبَابَ الرَّاحَةِ ثُمَّ شَدَّدَ عَلَى أَنْ تُصَدَّ دُونَهُ مَنَافِذُ الْهَرَبِ ، وَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ : « لَا بُدَّ أَنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ عَظِيمٌ ، وَحَسَناً فَعَلْتُ إِذِ احْتَفَظْتُ بِهِ فِي دَارِي وَقَدْ خَصَّنِي بِهِ الْأَمِيرُ دُونَ سَائِرِ أَرْكَانِ دَوْلَتِهِ » .

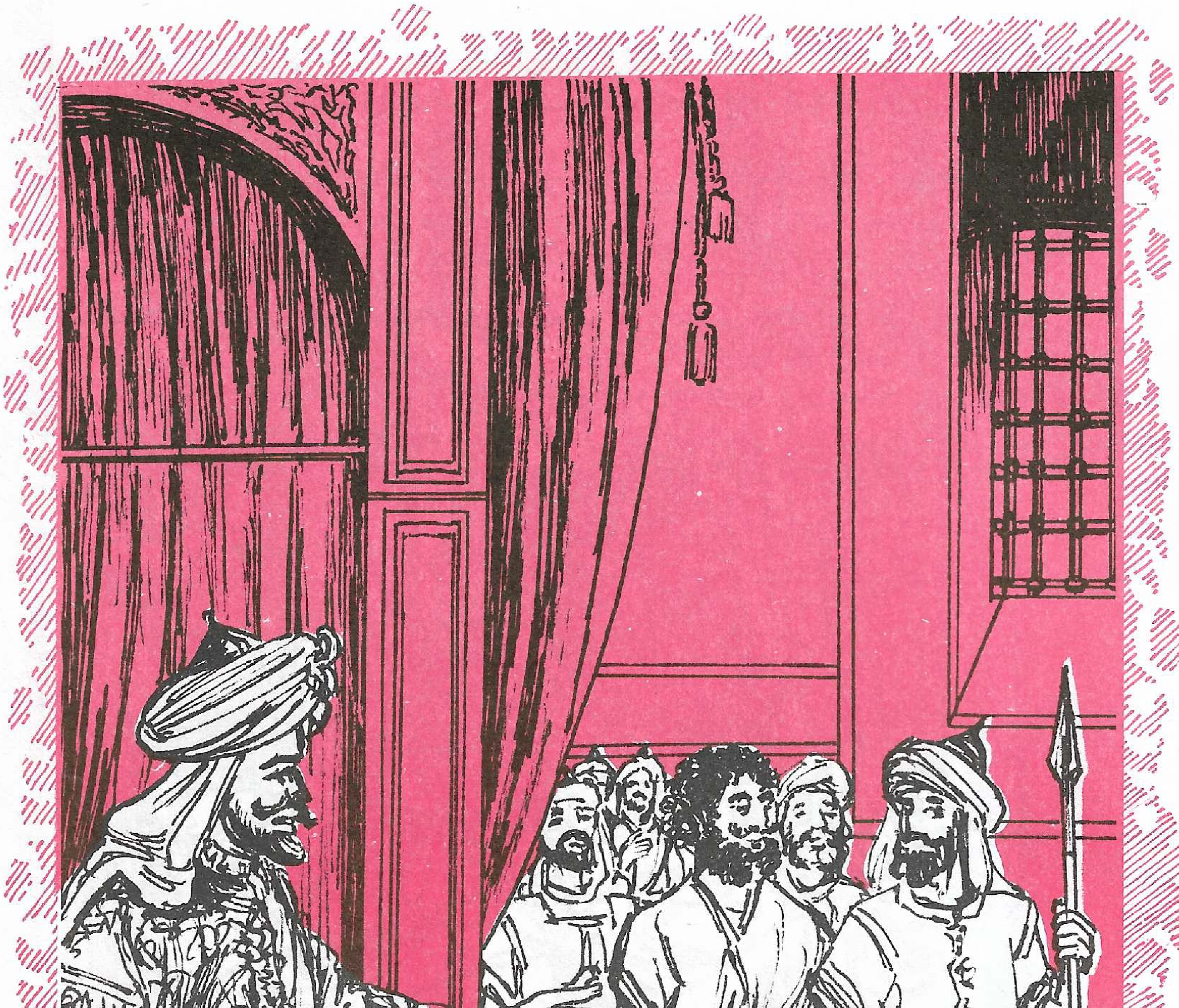

وَفِي الْمَسَاءِ دَخَلَ الصَّاحِبُ عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي اسْتَعَادَ بَعْضَ نَضَارَتِهِ بَعْدَ أَنْ نَالَ قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ وَقَدْ نُزِعَتْ عَنْهُ الأَصْفَادُ ، فَانْتَابَ الأَمِيرَ الصَّاحِبَ شُعُورٌ بِالْمَهَابَةِ وَالرَّهْبَةِ ، فَهَتَفَ يَسْأَلُ الرَّجُلَ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ يَتَلَعْثَمُ فِي عِبَارَاتِهِ وَأَلْفَاظِهِ وَيُلِحُّ فِي الْوُقُوفِ عَلَىٰ تَفَاصِيلِ الْقَضِيَّةِ الَّتِي تَوَرَّطَ فِيهَا وَأَوْصَلَتْهُ إِلَى الْحَالَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا . فَرَدَّ الرَّجُلُ بِتُؤَدَةٍ وَبِكَثِيرٍ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ وَالإِعْتِدَادِ بِالنَّفْسِ ، وَقَالَ :

- أَنَا مِنْ [مَيَّافَارِقِينَ] .

قَالَ الصَّاحِبُ :

- جَزَىٰ اللهُ [مَيَّافَارِقِينَ] وَأَهْلَهَا خَيْراً ، فَمَنْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا ، أَتَعْرِفُ شَخْصاً يُدْعَىٰ فُلَاناً ؟ وَقَدْ وَقَعَتْ لِي مَعَهُ ، ذَاتَ زَمَانٍ ، قَضِيَّةٌ .

رَدَّ الرَّجُلُ وَقَالَ :

- مَا كُنْتُ بِالَّذِي أُعَرِّفُكَ خَبَرَهُ حَتَّىٰ تُعَرِّفَنِي قَضِيَّتَكَ مَعَهُ ! .

قَالَ الصَّاحِبُ :

- كُنْتُ مَعَ بَعْضِ الْوُلَاةِ بِمَيَّافَارِقِينَ ، فَبَغَىٰ أَهْلُهَا ، وَقَدْ أَثَارُوا فِتْنَةً عَارِمَةً اضْطَرَّتْنَا الْوَالِي وَأَنَا إِلَى أَنْ نَتَدَلَّىٰ فِي زَبِيلٍ وَنَهْرُبَ ، وَقَدْ كُنْتُ فِي جُمْلَةِ التَّائِهِينَ هَائِماً عَلَى وَجْهِي فِي شَوَارِعِ وَأَزِقَّةِ [مَيَّافَارِقِينَ] فَمَا زِلْتُ أَعْدُو أَمَامَ مُطَارِدِيَّ حَتَّىٰ فُتُّهُمْ فَمَرَرْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى

بَاب دَارِهِ فَقُلْتُ : « أَغِثْنِي أَغَاثَكَ اللهُ ! » . قَالَ : « لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ! آدْخُلِ الدَّارَ » . فَدَخَلْتُ ، فَقَالَتْ زَوْجُهُ : « آدْخُلْ تِلْكَ الْمَقْصُورَةَ » . فَدَخَلْتُهَا ، وَوَقَفَ الرَّجُلُ عَلَى بَابِ الدَّارِ ، فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ جَمَاعَةُ الْمُطَارِدِينَ يَدْفَعُونَ الرَّجُلَ وَهُمْ يَصْرُخُونَ : « هُوَ وَاللهِ عِنْدَكَ ! » .

فَقَالَ الرَّجُلُ : « دُونَكُمُ الدَّارَ فَتِّشُوهَا » . فَفَتَّشُوهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ سِوَى تِلْكَ الْمَقْصُورَةِ وَامْرَأَتُهُ فِيهَا . فَقَالُوا : « هُوَ هُنَا » . فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ بِهِمْ وَنَهَرَتْهُمْ ؛ فَانْصَرَفُوا .

وَخَرَجَ الرَّجُلُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ دَارِهِ سَاعَةً وَأَنَا قَائِمٌ أَرْتَجِفُ مَا تَحْمِلُنِي رِجْلَايَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : « اجْلِسْ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ! » . فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَلْبَثْ حَتَّى دَخَلَ الرَّجُلُ فَقَالَ : « لَا تَخَفْ ! فَقَدْ صَرَفَ اللهُ عَنْكَ النَّكْبَةَ وَصِرْتَ إِلَى الْأَمْنِ وَالدِّعَةِ » . فَقُلْتُ : « جَزَاكَ اللهُ خَيْراً ! » .

ثُمَّ مَا زَالَ يُكْرِمُنِي وَأَفْرَدَ لِي مَكَاناً فِي دَارِهِ ، وَلَمْ يُهْمِلْ تَفَقُّدَ أَحْوَالِي . وَعِنْدَمَا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَزَالَ أَثَرُهَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْخُرُوجِ حَتَّى أَتَفَقَّدَ أَهْلِي ، فَأَخَذَ عَلَيَّ الْمَوَاثِيقَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ إِذَا حَصَلَ لِي مَا أَكْرَهُ . فَخَرَجْتُ فَطَلَبْتُ أَهْلِي وَغِلْمَانِي فَلَمْ أَرَ لَهُمْ أَثَراً فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَأَعْلَمْتُهُ الْخَبَرَ وَهُوَ مَعَ هَذَا كُلِّهِ لَا يَعْرِفُنِي وَلَا يَسْأَلُنِي ، وَلَا يَعْرِفُ اسْمِي ، وَلَا يُخَاطِبُنِي إِلَّا بِالْكُنْيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « عَلَامَ تَعْزِمُ ؟ » . فَقُلْتُ : « عَزَمْتُ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى حَلَب » . فَقَالَ : « الْقَافِلَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَهَأَنَذَا قَدْ

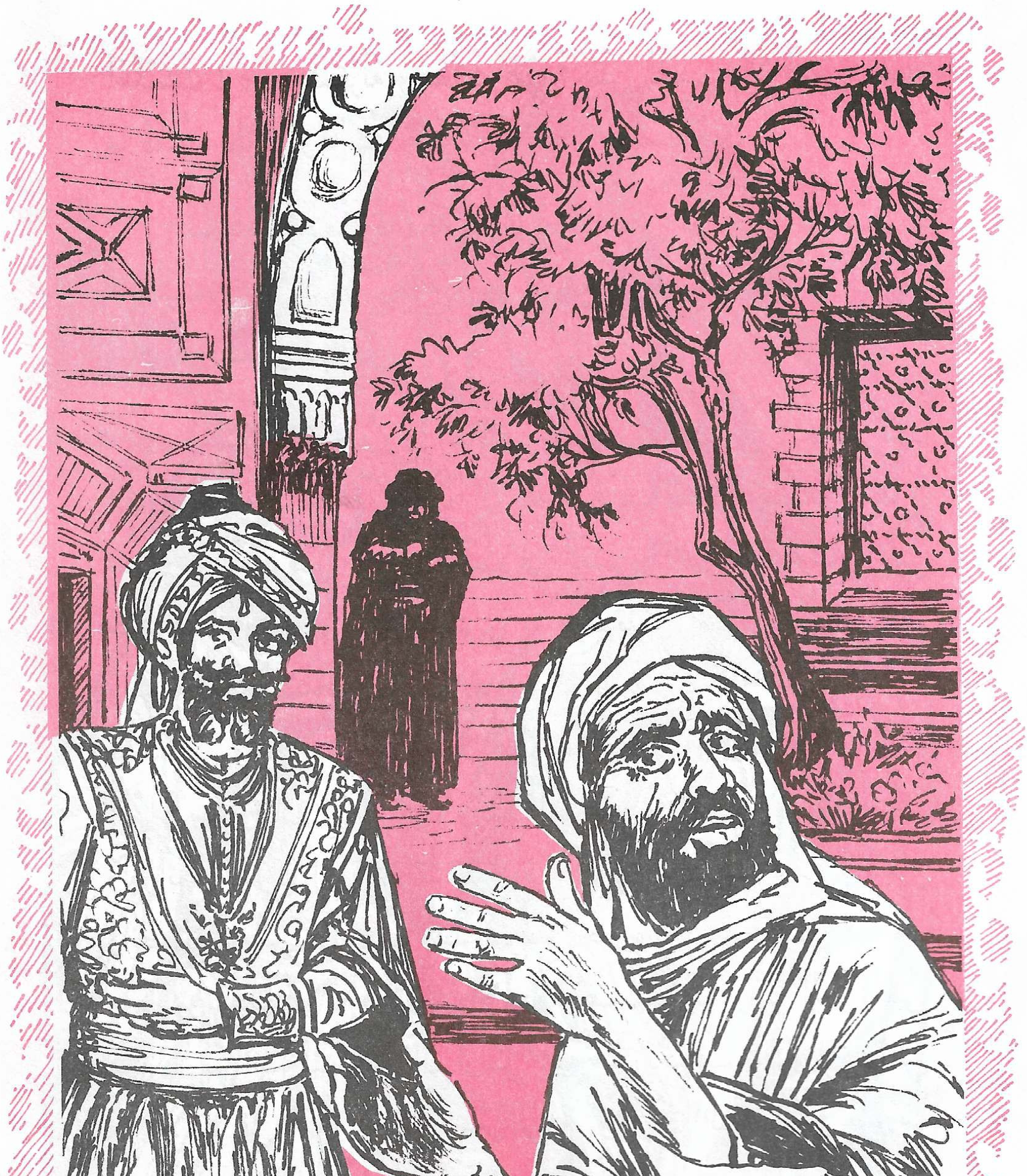

أَعْلَمْتُك ! » . فَشَكَرْتُهُ وَجَعلْتُ عَهْداً عَلَىٰ نَفْسِي بِأَلَّا أَنْسَىٰ فَضْلَهُ مَا دُمْتُ حَيًّا ، وَعَزَمْتُ عَلَىٰ أَنْ أُكَافِئَهُ ما اسْتَطَعْتُ .

ثُمَّ دَعَا غُلاماً وَقالَ لَهُ : أَسْرِجِ الْفَرَسَ ثُمَّ جَهِّزْ آلَةَ السَّفَرِ ، فَحَسِبْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَىٰ ضَيْعَةٍ أَوْ نَاحِيَةٍ ، فَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ ذٰلِكَ فِي كَدٍّ وَتَعَبٍ .

وَلَمَّا حَانَ خُرُوجُ الْقَافِلَةِ جَاءَنِي وَقَالَ لِي : « قُمْ فَإِنَّ الْقَافِلَةَ تَخْرُجُ السَّاعَةَ وَأَكْرَهُ أَنْ تَنْفَرِدَ عَنْهَا فَتَصِيرَ صَيْداً لِقُطَّاعِ الطُّرُقِ وَاللُّصُوصِ . » . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : « كَيْفَ أَصْنَعُ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَزَوَّدُ بِهِ ، وَلا مَا أَكْتَرِي بِهِ مَرْكُوباً ؟ » . ثُمَّ قُمْتُ فَإِذَا هُوَ وَامْرَأَتُهُ يَحْمِلانِ أَفْخَرَ الْمَلابِسِ وَآلَةَ السَّفَرِ ، ثُمَّ جَاءَنِي بِسَيْفٍ فَشَدَّهُ فِي وَسَطِي ثُمَّ قَدَّمَ بَغْلاً عَلَيْهِ صُنْدُوقَانِ وَفَوْقَهُمَا فِرَاشٌ وَقَدَّمَ إِلَيَّ فَرَساً وَقَالَ : « ٱرْكَبْ وَهٰذَا الْغُلامُ يَخْدُمُكَ » . وَأَقْبَلَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ يَعْتَذِرَانِ إِلَيَّ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِي ، وَرَكِبَ مَعِي يُوَدِّعُنِي وَانْصَرَفْتُ إِلَى حَلَبَ . وَأَنَا أَتَوَقَّعُ خَبَرَهُ لِأَفِيَ بِعَهْدِي لَهُ فِي مُجَازَاتِهِ وَمُكَافَأَتِهِ . فَتَلَقَّفَنِي الأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَأَنَا أَمِيرٌ تَغْلَبِيٌّ مِثْلُهُ ، ثُمَّ انْشَغَلْتُ عَنْ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَنْ يَكْشِفُ خَبَرَهُ لِانْشِغَالِي مَعَ الأَمِيرِ فِي أُمُورِ الْحَرْبِ مَعَ الرُّومِ وَشُؤُونِ الْبِلادِ الَّتِي صَارَتْ فِي عُهْدَتِنَا ، فَلِهٰذَا أَسْأَلُ عَنْهُ !

فَانْفَرَجَتْ أَسَارِيرُ الرَّجُلِ وَقَالَ :

- أَنَا ذٰلِكَ الرَّجُلُ ، وَإِنَّمَا الضُّرُّ الَّذِي أَنَا فِيهِ غَيَّرَ عَلَيْكَ حَالِي وَمَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنِّي وَأَنَا عَلَى رَغَدِ الْعَيْشِ وَنَعِيمِهِ !

فَتفَرَّسَ الأَمِيرُ الصَّاحِبُ فِيهِ فَعرَفَهُ فَنهَض وَقبَّلَ رَأْسَهُ وَقالَ :

- فَمَا الَّذِي أَصارَكَ إلى مَا أَرَى ؟ .

فَأَجَابَ الرَّجُلُ :

- هَاجَتْ [بِمَيَّافَارِقِينَ] فِتْنَةٌ مِثْلُ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَعْرِفُ فَنُسِبَتْ إِلَيَّ وَبَعَثَ السُّلْطَانُ بجيوش ، فَأَصْلَحُوا الْبَلَدَ وَأُخِذْتُ أَنَا وَضُرِبْتُ إِلى أَنْ أَشْرَفْتُ عَلى الْمَوْتِ ، وَقُيِّدْتُ وَبُعِثَ بِي إِلى الأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَأَمْرِي عِنْدَهُ عَظِيمٌ وَخَطْبِي جَسِيمٌ وَهُوَ قَاتِلِي لاَ مَحَالَةَ إِنِ افْتُضِحَ اسْمِي عِنْدَهُ ، فَهُوَ لا يُطِيقُ بَنِي حَبِيبٍ عَلى أَيَّةِ حَالٍ وَإِنْ كُنَّا فَرْعاً مِنْ رَبِيعَةَ الَّتِي تَضُمُّ فَرْعَهُ .

وَقَدْ أُخرِجْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي بِلاَ وَصِيَّةٍ ، وَتَبِعَنِي مِنْ غِلْمَانِي مَنْ سَيَعُودُ إِلى أَهْلِي بِخَبَرِي وَهُوَ نَازِلٌ عِنْدَ فُلاَنٍ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ مِنْ مُكَافَأَتِكَ لِي وَفَاءً لِمَا بَيْنَنَا فَأَرْسِلْ مَنْ يُحْضِرِ الْغُلامَ حَتَّى أُوصِيهِ بِمَا أُرِيدُ ! فَإِنْ أَنتَ فَعلْتَ ذلِكَ فَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْوَفَاءِ .

فَنَادَى الأَمِيرُ الصَّاحِبُ عَلى الْخَدَمِ لِكَيْ يُجَهِّزُوا ثِيَاباً وَيُوقِدُوا نَاراً مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَحِمَّ الرَّجُلُ فَتَسْرِي الدِّمَاءُ فِي عُرُوقِهِ ، ثُمَّ سَيَّرَ مَنْ أَحْضَرَ غُلاَمَهُ .

وَبَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ دَخَلَ الغُلامُ عَلى الرَّجُلِ فَأَجْهَشَ الرَّجُلُ بِالْبُكَاءِ وَرَاحَ يُوصِيهِ . فَاسْتَدْعَى الصَّاحِبُ الْقَيِّمَ عَلى شُؤُونِ دَارِهِ وَقَالَ :

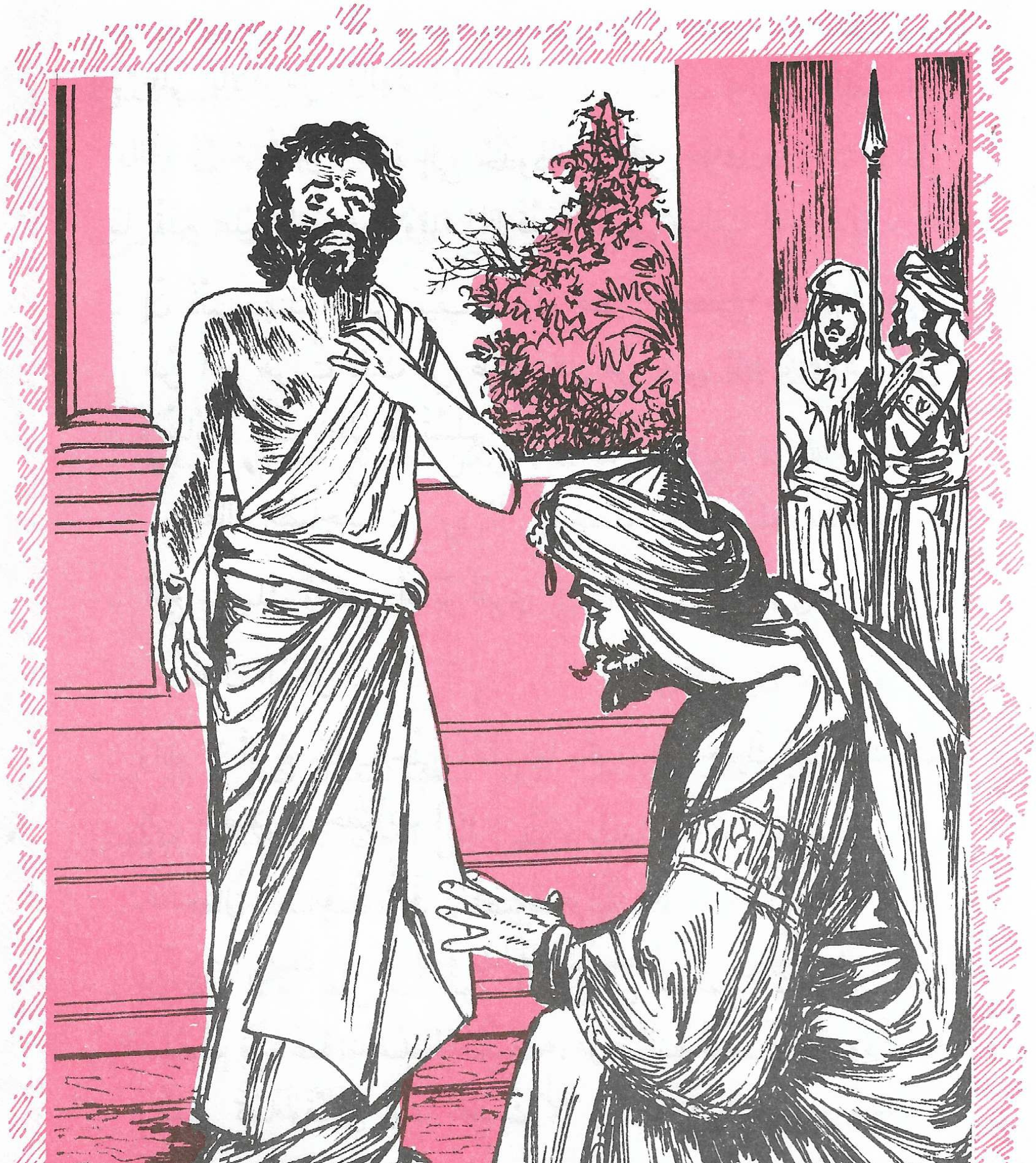

- عَلَيَّ بِالأَفْرَاسِ وَالْهَدَايَا !

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُشَيِّعَهُ إِلى حُدُودِ دِيَارِ بَكْرٍ . وَعِنْدَمَا رَأَى الرَّجُلُ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ وَفَاءً لِمَا قَدَّمَهُ لَهُ فِي سَالِفِ أَيَّامِهِ قَالَ لَهُ :

- إِنَّ ذَنْبِي عِنْدَ الأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَظِيمٌ وَخَطْبِي جَسِيمٌ ، فَإِنْ ظَنَّ أَنِّي هَرَبْتُ بَعَثَ فِي طَلَبِي كُلَّ مَنْ عَلَى بَابِهِ ، فَأُرَدُّ وَأُقْتَلُ وَيَنْتَابُكَ أَنْتَ خَطَرٌ لا تَسْلَمُ مِنْه .

فَقَالَ الصَّاحِبُ :

- أَنْجُ بِنَفْسِكَ وَدَعْنِي أَتَدَبَّرُ أَمْرِي ! .

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- وَاللهِ لا أَبْرَحُ حَلَبَ حَتَّى أَعْلَمَ مَا يَكُونُ مِنْ خَبَرِكَ فَإِنِ احْتَجْتَ إِلَى حُضُورِي حَضَرْتُ !

فَقَالَ الصَّاحِبُ وَقَدِ اسْتَصْوَبَ رَأْيَهُ :

- إِنْ كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُ فَلْتَكُنْ فِي مَوْضِعِ كَذَا فَإِنْ أَنَا سَلِمْتُ فِي غَدَاةِ غَدٍ أَعْلَمْتُكَ ، وَإِنْ أَنَا قُتِلْتُ فَقَدْ وَقَيْتُكَ بِنَفْسِي كَمَا وَقَيْتَنِي أَنْتَ بِنَفْسِكَ .

ثُمَّ جَهَّزَ الأَمِيرُ الصَّاحِبُ الْكَفَنَ وَلَمْ يَطُلْ بِهِ الانْتِظَارُ حَتَّى طَرَقَ بَابَهُ رَسُولٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ الأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ يَطْلُبُ الرَّجُلَ لِلْمُثُولِ أَمَامَهُ وَقَدْ عَرَفَ مِنْ مُعَاوِنِيهِ خَطَرَ الرَّجُلِ وَذَنْبَهُ الْعَظِيمَ .

فَتَوَجَّهَ الصَّاحِبُ إِلَى الْقَلْعَةِ وَفِيهَا مَجْلِسُ الأَمِيرِ وَقَدْ أَقْلَقَهُ

اسْتِبْطاءُ الصَّاحِبِ وَقَدْ صارَ الضُّحى ، وَعِنْدَما رَأى سَيْفُ الدَّوْلَةِ الصَّاحِبَ لَمْ يُحْضِرْ مَعَهُ أَحداً سأَلَهُ وَقَدِ اسْتَبَدَّ بِهِ الْغَضَبُ وَقالَ :

- وَيْحكَ ! أَيْنَ الرَّجُلُ ؟ للهِ عَلَيَّ عَهْدٌ لَئِنْ ذَكَرْتَ أَنَّهُ هَرَبَ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ السَّاعَةَ ! .

فَقالَ الصَّاحِبُ :

- لا وَاللهِ يا أَميري ما هَرَبَ ، وَلٰكِنِ اسْمَعْ حَديثي وَحَديثَهُ ثُمَّ شَأْنَكَ وَما تُريدُ أَنْ تَفْعَلَهُ في أَمْري .

قالَ الأَميرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ :

- قُلْ وَاصْدُقِ الْقَوْلَ !

فَقَصَّ الصَّاحِبُ عَلى الأَميرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ كُلَّ ما دارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ مِنْ حَديثٍ وَانْتَهى إِلى الْقَوْلِ : « أَنا يا سَيِّدي وَمَوْلايَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِمَّا أَنْ تَصْفَحَ عَنِّي فَأَكونُ قَدْ وَفَيْتُ وَكافَأْتُ ، وَإِمَّا أَنْ تَقْتُلَني وَقَدْ تَحَضَّرْتُ لِذٰلِكَ وَها هُوَ ذا كَفَني ! » .

فَأَطْرَقَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ هُنَيْهَةً ، وَقَدْ عُرِفَ عَنْهُ بِأَنَّهُ حَكيمٌ وَشَهْمٌ ، ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ إِلى الأَميرِ الصَّاحِبِ وَقالَ لَهُ :

- وَيْلَكَ ! لا جَزاكَ اللهُ خَيْراً عَنْ نَفْسِكَ ، إِنَّ الرَّجُلَ فَعَلَ بِكَ ما فَعَلَ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ ، وَتُكافِئُهُ أَنْتَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ ؟ هَلاَّ عَرَّفْتَني خَبَرَهُ فَكُنَّا نُكافِئُهُ عَنْكَ وَلا نُقَصِّرُ في وَفائِكَ لَهُ ! .

فَرَدَّ الصَّاحِبُ وَقَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ وَقالَ :

- إنَّهُ هٰا هُنا ! وَقَدْ حَلفَ أَلَّا يَبْرح حَلَب حَتَّىٰ يَعْرِف سَلامَتِي ، فَإِنْ أَنا احْتَجْتُ إِلى حُضُورِهِ حَضَر .

فَانْتَفَضَ الأَمِيرُ الشَّهْمُ لَدَىٰ سَمٰاعِـهِ كَلامَ الصَّاحِبِ وَهَتَفَ قَائِلاً :

- وَهٰـذِهِ وَاللهِ مِنَّـةٌ أَعْـظَمُ مِنَ الأُولَىٰ ! آذْهَبْ إِلَيْـهِ الآنَ وَأَسْـرِعْ فَطَيِّبْ نَفْسَهُ وَسَكِّنْ رَوْعَهُ وَائْتِنِي بِهِ حَتَّى أَتَوَلَّى مُكَافَأَتَهُ .

فَمَضَىٰ الصَّاحِبُ مُسْـرِعـاً إِلى الـرَّجُـلِ وَأَعْلَمَـهُ بِـالْخَبَرِ الْمُفْرِحِ وَعَادَا سَوِيًّا إِلى حَضْـرَةِ الأَمِيرِ سَيْفِ الـدَّوْلَةِ . فَـأَكْرَمَـهُ الأَمِيرُ الشَّهْمُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً وَأَطْلَقَهُ إِلى أَهْلِهِ وَحَمَّلَهُ كِتاباً إِلىٰ وَالِي [مَيَّافَارِقِينَ] يُعْلِمُـهُ بِالعَفْـوِ عَنِ الرَّجُـلِ وَيُـوصِي بِـهِ خَيْراً .

أسئلة حول النص

١ - قرأتَ القصَّة حتى نهايتها، فأجِبْ عن الأسئلة التالية:

○ ما الذي قام به سيف الدولة عندما صار المُلكُ إليه؟

....

○ لماذا خصّ سيف الدولة الرجل المكبّلَ بالأصفاد بعنايته؟

....

○ ما هي علاقة هذا الرجل بالأمير الذي احتفظَ به؟

....

○ كيف كانت نهاية هذين الشخصين؟

....

٢ - تغلب، ميافارقين، وحلب، أسماء ممنوعة من الصرف، اكتب أمام كل اسم منها عِلّة المنع:

تغلب: ....

ميافارقين: ....

حلب: ....

٣ - ضع الكلمة المناسبة في مكان النقط من الجمل التالية:

○ ولمّا .... المُلكُ إلى الأمير ....

○ ثم نهضَ .... إيذاناً .... المجلس.............. .

○ دونكم .... فتّشوها ....

○ هاجت .... فتنة ....

○ وهذه .... منّةٌ .... مِن الأولى................ .

٤ - هات المثنى والجمع من الكلمات التالية:

المفرد	المثنى	الجمع
قَلْعَةٌ	....	....
عاصِمةٌ	....	....
أَميرٌ	....	....
زبيلٌ	....	....
ميثاقٌ	....	....
شَأْنٌ	....	....

٥ - أعرب الكلمات المميّزة باللون الأسود:

o دخلَ الأميرُ سيفُ الدولةِ.

o كنتُ في جملةِ التائهينَ.

o لا تخفْ، جزاك اللّهُ خيراً.

٦ - رتّب الكلمات التالية في جملٍ مفيدة:

o أنّ الرَّجُلِ لا عظيمٌ ذنبَ بُدَّ.

....

o التوجُّهِ عزمْتُ إلى حلبَ.

....

o اللّهُ نفسِك خيراً عن جزاكَ لا.

....

o بالعفوِ به الرَّجُلِ خيراً ويوصي يُعلِمُه عَنِ.

....

o أصارَكَ الَّذي فما أرى ما إلى.

....

٧ - أعطِ مفرد الكلمات الآتية :

o غلماني : .... o الاصفادُ : ....

o المواثيقُ : .... o الولاةُ : ....

o أركان : .... o العِبادُ : ....

٨ - ابحث عن معاني الكلمات التالية في [قاموسك]:

o سُدَّة : .... o ارفضاضٌ : ....

o زرافاتٍ : .... o زبيلٌ : ....

o الأصفادُ : .... o تفرَّسَ : ....

٩ - إئتِ (اشتق) فعل الأمر من الأفعال التالية :

o صارَ : .... o كافأ : ....

o أقامَ : .... o مَضى : ....

o لَبَثَ : .... o أمضى : ....

١٠ - هاتِ مرادف كل كلمة من الكلمات الآتية:

○ تَضَعْضَعَتْ: .... ○ الدِّعة: ....

○ السانحة: .... ○ أجهشَ: ....

○ عارمة: ....

١١- ضع كل كلمةٍ من الجمل الآتيـة في العمود المخصص لها في الجدول:

○ بعد ساعة من الزمن دخل الغلام.

○ جهّزَ الأمير الكفنَ.

○ العلوجُ حوّلوا الخلفاء إلى ألعوبةٍ.

حرف	اسم	فعل
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

سلسلة قصص مشرقية

الحياة سلسلة من القصص اللامتناهية، التي تحدث لنا وللآخرين. قصص حدثت في الماضي ، وقصص تحدث الآن وأخرى ستحدث في المستقبل .

لكل ما يحدث في هذا العالم معنى ومغزى ، لو تمكّنا من الوصول إليه لأفادنا وساعدنا في أن نجعل قصة حياتنا أفضل وأجمل .. فكل شخصٍ منّا هو بطل في قصة .

صدر من هذه السلسلة:

- حيل الملوك
- الشاهد حجل
- حاجب السلطان
- الزبّاء ملكة الجزيرة
- الأعرابي المتشرد، أميراً
- شهامة الأمير
- كريم بغداد
- حكم القدر
- راهن القوس
- عصا الفتى التغلبي
- شجاعة حامل الأمانة
- امانة تاجر من حلب

دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع